الإيمان والعلم وأثرهما في حياة الفرد والمجتمع "دراسة موضوعية"

Faith and knowledge and their impact on the life of the individual and society "An Objective Study"

م.م سرى أحمد بدر محمد.
مدرس مساعد
جامعة تكريت /كلية العلوم الإسلامية، قسم التفسير وعلوم القرآن الكريم –تخصص تفسير.

M.M. Sari Ahmed Badr Mohammed
Assistant teacher
Tikrit University / College of Islamic Sciences, Department of Interpretation and Sciences of the Noble Qur'an - Specialization: Interpretation

sura.a.bader@tu.edu.iq

تاريخ الاستلام ٢٠٢٤/٠٧/١٤ تاريخ القبول ٢٠٢٤/٠٥/١٣

الكلمات المفتاحية: الإيمان، العلم، التأثير والتأثر، الحياة الفردية، المجتمع.

Keywords: Faith, Knowledge, Influence and Impact, Individual Life, Society.

الملخص:

يحظى الإيمان والعلم بأهمية كبيرة في حياة الفرد والمجتمع، إذ تشكلان أساسًا أساسيًا للتفكير والسلوك واتخاذ القرارات، الإيمان يمنح الإنسان الثبات الروحي والقوة الداخلية لمواجهة التحديات والصعوبات، والعلم يمثل الأداة الأساسية لفهم العالم من حولنا وتحقيق التقدم والتطور في المجتمع، تهدف هذه الدراسة إلى استكشاف وتحليل أثر الإيمان والعلم في حياة الفرد والمجتمع من خلال منهج وصفي تحليلي، – أظهرت الدراسة أن الإيمان يلعب دوراً حيوياً في تعزيز الصحة النفسية والاجتماعية للفرد، كما أظهرت أهمية العلم في دعم التقدم والازدهار في المجتمع من خلال تحقيق الابتكار وتطوير الصناعات، توصلت الدراسة إلى أن الإيمان والعلم يعتبران عنصرين أساسيين في بناء وتطوير الفرد والمجتمع، وينبغي أن يتم تعزيزهما ودعمهما بشكل مستمر لتحقيق التنمية المستدامة والسلام الاجتماعي.

Summary:

Faith and knowledge are of great importance in the life of the individual and society, as they form a fundamental basis for thinking, behavior, and decision-making. Faith provides individuals with spiritual stability and inner strength to face challenges and difficulties, while knowledge serves as the primary tool for understanding the world around us and achieving progress and development in society. This study aims to explore and analyze the impact of faith and knowledge on the life of the individual and society through a descriptive-analytical approach. The study showed that faith plays a vital role in enhancing the psychological and social well-being of individuals, while knowledge is crucial in supporting progress and prosperity in society through innovation and industrial development. The study concluded that faith and knowledge are essential elements in the building and development of individuals and society, and they should be continuously promoted and supported to achieve sustainable development and social peace.

المقدمة:

في عالم متغير ومتطور بسرعة، يظل الاهتمام بدراسة القرآن الكريم وعلومه مصدرًا للتوجيه والإلهام، يمثل القرآن المصدر الأساسي للتشريعات والتوجيهات في الإسلام، ومع ذلك، فإن فهمه ليس مقتصرًا فقط على الفهم الديني، بل يتعداه إلى الفهم العلمي والثقافي والاجتماعي، الإيمان والعلم وأثرهما في حياة الفرد والمجتمع، فإن القرآن يُظهر تفاعلًا دائمًا بين العلم والإيمان، يشجع القرآن على اكتساب العلم والبحث في علوم الكون والحياة، وفي الوقت نفسه يؤكد على أهمية الإيمان والتوازن الروحي، وإن الإيمان بالله وبالقرآن كمصدر للهداية والتوجيه يؤثر بشكل عميق في حياة الفرد، حيث يمنحه الإرشاد والصبر في مواجهة التحديات والصعاب، ومن جانبه، يُعزز العلم الفهم الصحيح للقرآن ويساعد على استيعابه بطريقة أعمق وأوسع، أما على مستوى المجتمع، فإن تعزيز الإيمان والعلم يسهم في بناء مجتمع متماسك ومتقدم، فالإيمان يعزز القيم والأخلاق ويحفز على خدمة الآخرين وتعزيز العدالة والسلام في المجتمع، بينما يسهم العلم في تطوير البنية التحتية وتعزيز التقدم الاقتصادي والاجتماعي، إن دراسة هذه الجوانب في مجال علوم القرآن تعزز الفهم الشامل لدور الإيمان والعلم في حياة الفرد والمجتمع، وتساهم في تحقيق التوازن الروحي والتطور الشامل.

الأهمية:

- تعزيز فهمنا للقرآن الكريم وتعاليمه، مما يساعد في تعزيز الإيمان والتقوى الدينية.
- تطوير منهجيات دراسة القرآن وعلومه بمنهجية علمية، مما يُسهم في تطوير العلوم الإسلامية عمومًا.
- تحقيق التوازن بين العلم والإيمان، مما يُعزز الرفاهية الروحية والعقلية للأفراد.
- تعزيز التفاهم الديني والعلمي في المجتمعات، مما يساهم في تطويرها وتعزيز السلم والتفاهم بين أفرادها.
- يُشجع هذا البحث على المزيد من البحث والتطوير في مجال علوم القرآن، مما يسهم في إثراء المعرفة والفهم العام لهذا الجانب الهام من الدين الإسلامي.

الأهداف:

- فهم النص القرآني بعمق وتحليله بشكل علمي لفهم مضامينه وتعاليمه بشكل أفضل.
- فهم العلاقة بين الإيمان والعلم، وكيفية تأثير كل منهما في حياة الفرد والمجتمع.
- تطوير المجتمعات الإسلامية من خلال تعزيز الفهم الشامل للقرآن والدين، وتعزيز القيم والأخلاق فيها.
- تعزيز التفاهم والتسامح بين أتباع الديانات المختلفة من خلال تعميق الفهم الديني والعلمي.

الإشكالية:

- قد تواجه الدراسات في علوم القرآن تحديات منهجية في تحليل النص القرآني وتفسيره، حيث يتطلب ذلك توظيف منهجيات بحثية دقيقة ومتقدمة.
- قد تواجه الدراسات في هذا المجال تحديات ثقافية في فهم مضامين القرآن وتطبيقها على الواقع الثقافي المعاصر.
- قد تواجه الدراسات صعوبات في تطبيق النتائج البحثية في المجتمع العام، وهو ما يتطلب التواصل والتعاون مع المؤسسات والمنظمات ذات الصلة.
- قد تواجه الدراسات تحديات اجتماعية في بعض الأحيان بسبب الآراء المتناقضة أو التحفظات الثقافية حول مواضيع معينة.

المنهج:

سنتبع في دراستنا المنهج الوصفي التحليلي لبيان الإيمان والعلم وأثرهما في حياة الفرد والمجتمع.

الخطة:

- **المقدمة، وتشمل:**

١. الأهمية.

٢. الأهداف.

٣. الإشكالية.

٤. المنهج.

- **المبحث الأول: منهج الإيمان والعلم في بناء الفرد، ويتضمن:**
  - المطلب الأول: مكانة الفرد في الحياة.
  - المطلب الثاني: تمييز الفرد بالعقل.
  - المطلب الثالث: تحصيل العلم وأثره في بناء شخصية الفرد.
  - المطلب الرابع: الإيمان والعبادة وأثرهما في بناء شخصية الفرد.
- **المبحث الثاني: منهج الإيمان والعلم في بناء المجتمع، ويتضمن:**
  - المطلب الأول: علاقة الفرد بالمجتمع.
  - المطلب الثاني: العلم وأثره في بناء المجتمع.
  - المطلب الثالث: الإيمان وأثره في بناء المجتمع.
- **الخاتمة:** وتتضمن أهم النتائج والتوصيات.
- **المصادر والمراجع.**

المبحث الأول: منهج الإيمان والعلم في بناء الفرد:

منهج الإيمان والعلم في بناء الفرد يمثل نهجًا متكاملاً يجمع بين الجانب الروحي والديني من خلال الإيمان، والجانب العلمي والمعرفي من خلال العلم، يتميز هذا المنهج بتوازنه بين الجانبين، حيث يعتبر الإيمان والعلم عناصر أساسية في تطوير الفرد وبناء شخصيته.

تعريف العلم:

لغة: نقيض الجهل، وهو: إدراك الشيء على ما هو عليه إدراكًا جازمًا.

اصطلاحًا: فقد قال بعض أهل العلم: هو المعرفة وهو ضد الجهل، وقال آخرون من أهل العلم: إن العلم أوضح من أن يعرف.[١]

تعرَيّف الإيمان:

في اللُّغة: بأنه مُطلق التصديق.[٢]

وأمّا في الاصطلاح فهو: تصديقُ القلبِ وإذعانُه وقَبوله بِكُلّ ما جاء به النّبي –عليه الصّلاة والسّلام–، وجعل الله –تعالى– الشّهادتين العلامة الظَّاهرة التي تدُلُّ عليه؛ لإجراء أحكام الإسلام على الشَّخص المؤمن، كالصَّلاة عليه وصحة التَّوارث منه وله وغيرها من الأحكام.[٣]

المطلب الأول: مكانة الفرد في الحياة:

إنّ الإنسان في نظر الإسلام يحتل مكانة خاصة ومميزة في هذه الحياة، فهو خلق الله تعالى من تراب، ونفخ فيه من روحه الكريمة،[٤] يقول الله تعالى في كتابه الكريم: "وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ، ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ، ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ"[٥].

وقد خُلِقَ الإنسان مكلّفًا، وحياته مليئة بالابتلاءات والاختبارات، يقول الله تعالى في كتابه الكريم: "إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا"[٦].

---

[١].العثيمين. محمد بن صالح بن محمد. كتاب العلم. تحقيق: صلاح الدين محمود، ص٩.

[٢].مركز قطر للتعريف بالإسلام وزارة الأوقاف والشؤون الدينية – بقطر، التعريف بالإسلام، ص ١٠٩.

[٣].شمس الدين محمد بن أحمد الرملي (١٩٩٤)، غاية البيان شرح زبد ابن رسلان (الطبعة الأولى)، بيروت – لبنان: دار الكتب العلمية ، ص ٨.

[٤]. محمد البهي، الدين والحضارة الإنسانية، ٢/١٣-١٢.

[٥]. سورة المؤمنون: ١٢-١٤.

[٦]. سورة الإنسان: ٢.

ويُعتبر الإنسان خليفة الله في هذه الأرض، فهو مُكَرَّم ومُكَرَّس للمهمة التي خُلِقَ من أجلها، يعتبر الإنسان قائدا في هذا الكون بكرامته ورفعته، وتأكيدًا على هذا، قال ابن القيم: "فاعلم أن الله سبحانه وتعالى اختص نوع الإنسان من بين خلقه بأن كرّمه وفضّله، وشرّفه، وخلقه لنفسه، وخلق كل شيء له، وخصّه من معرفته ومحبته وقرّه وإكرامه بما لم يُعطه غيره، وسفّر له ما في سماواته وأرضه وما بينهما، حتى ملائكته الذين هم أهل قرّه، استخدمهم له".[١]

إنّ الإيمان بالله وبما خلق وصور الإنسان به، يمنح الإنسان الثقة بمكانته الخاصة والمتميزة في هذا الوجود فهو يعيش وفقًا لقيمه الإيمانية والأخلاقية، مما يُسهم في بناء شخصيته وتأسيسه لحياة مستقرة وموجهة نحو الخير والنجاح.

إن الكرامة التي يُمنحها الإسلام للشخصية الإنسانية ليست مجرد كرامة فردية، بل هي كرامة ذات شعب ثلاثة:[٢]

١. كرامة كعصمة وحماية: تُعتبر الكرامة في هذا الجانب عصمة وحماية يُستغلها الإنسان من طبيعته كإنسان، يقول الله تعالى في القرآن الكريم: "وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا"[٣].

٢. كرامة كعزة وسيادة: هذه الجانب من الكرامة يتغذى من عقيدة الإنسان، حيث يُعتبر الإنسان عزيزًا وسيدًا بموجب إيمانه بالله ورسوله، يقول الله تعالى في القرآن الكريم: "وَاللَّهُ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ"[٤].

٣. كرامة كاستحقاق وجدارة: هذا الجانب يُمثّل الكرامة كاستحقاق وجدارة تُستحقها الشخصية الإنسانية بناءً على أعمالها وسيرتها، يقول الله تعالى في القرآن الكريم: "وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِّمَّا عَمِلُوا"[٥].

هذه الكرامة تُجعل الإنسان يحس بقيمته وشخصيته في هذا الوجود، حيث يعيش وهو عزيز النفس، يأبى الذل والهوان، ويبتعد عن الشعور بالتفاهة والضياع والفراغ هذا الشعور العظيم بالكرامة يختلف تمامًا عن النظرة المادية في العالم الغربي، حيث يعتبر الإنسان هناك مجرد حيوان راقٍ ينتهي بمجرد الموت، مما يُولِد شعورًا بالضياع والفراغ والتفاهة.

---

[١]. مدارج السالكين، ١/٢١٠.

[٢]. محمد دراز، دراسات إسلامية في العلاقات الاجتماعية والدولية، ص ٣٣.

[٣]. سورة الإسراء: ٧٠.

[٤]. سورة المنافقون: ٨.

[٥]. سورة الأنعام: ١٣٢.

إذ ما أعظم الفرق بين شخصين يعيش أحدهما وهو يشعر أنه مجرد حيوان راقٍ، وآخر يعيش وهو يشعر أنه خليفة الله في أرضه هذا الشعور العظيم بالكرامة هو من الأمور المهمة التي يخالف فيها الإسلام التفكير المادي في النظرة إلى الإنسان، فالإسلام ينظر إليه على أنه ليس بالكيان المادي المحض، بل يُعتبر خليفة الله وسيدًا للكون. [١]

إنّ هذا الشعور الإنساني العميق الذي يترسخ في نفوس الأفراد المسلمين يجعلهم يشعرون بدورهم الحيوي في هذه الحياة، وربما يفسر هذا الشعور روح التضحية التي نشأت في قلوب الصحابة رضي الله عنهم، والتي دفعتهم لنشر مبادئ الدين وسماحته في جميع أنحاء العالم، حتى أصبحوا قدوة للناس، وقد أثارت هذه المكانة الرفيعة التي تبوأها الإنسان في الإسلام فضول غير المسلمين ليسألوا عن مبادئ هذا الدين الذي أدرك أهميته لروحيتهم.[٢]

إنّ الوظيفة الكبرى للروح هي الاتصال بالله في كل لحظة، ولكن رحمة الله واسعة ولا يلزم البشر على المستحيل، ومن الصعب تحقيق الطاقة الروحية الدائمة الكاملة، فالطين ثقيل والشهوة قوية والمادة تمارس ضغوطاً شديدة.

ومن هنا يأتي دور التوجه إلى الله والاستعانة به في كل لحظة، فالتقرب من الله والصلة الدائمة به تُحدث في الإنسان حالة من الصفاء والشفافية وتحرر طاقته الروحية من القيود البدنية والمادية.[٣]

لكن من أين يبدأ الإنسان بإصلاح نفسه؟ يبدأ الإنسان بإصلاح نفسه من خلال:

- التوبة والاستغفار: بالتوبة الصادقة والاستغفار من الذنوب والخطايا التي ارتكبها في الماضي.
- تطبيق الشرائع الإسلامية: باتباع وتطبيق الأوامر الشرعية والابتعاد عن النواهي.
- تعزيز العلاقة مع الله: من خلال العبادة والذكر والدعاء، وتعزيز الروحانية والتقرب إلى الله في كل الأوقات.
- العمل على تحقيق القيم والأخلاق الإسلامية: بالتعامل الحسن مع الناس، ومساعدتهم، وتحقيق العدل والرحمة والإحسان في كل الأمور.
- التعلم والتطوير الذاتي: بالاستمرار في البحث عن المعرفة وتطوير الذات في مختلف المجالات الدينية والعلمية والثقافية.

---

[١]. محمد دراز، دراسات إسلامية في العلاقات الاجتماعية والدولية، ص ٣٣.

[٢]. يسرى محمد ارشد، حقوق الإنسان في ضوء الحديث النبوي، ص ١٠٨-١٠٥.

[٣]. ناصر بن عبد الله التركي، الشخصية ومنهج الإسلام في بنائها ورعايتها، ص٩٥-٩٦.

بهذه الطرق، يمكن للإنسان أن يبدأ رحلة إصلاح نفسه وتحقيق النمو الروحي والمعنوي في حياته، وبالتالي يعيش وفقًا لمبادئ الإسلام وقيمه النبيلة. [١]

المطلب الثاني: تمييز الفرد بالعقل:

شاء الله تعالى أن يميز الإنسان عن سائر المخلوقات بالعقل، وهو الذي يُعتبر مناطًا للمسؤولية والتكليف، إنّ العقل من أعظم نعم الله على الإنسان، حيث تُشيد القرآن الكريم والسنة النبوية بأهمية العقل ويُوجَّه الإنسان بالاستفادة منه في عمليات التفكير والتدبر والتحليل والاستنباط، وتوظيفه في استغلال ما خلقه الله في هذا الكون لصالح الإنسان.[٢]

فلا يجوز للإنسان أن يُهمل وظيفة العقل، لأن الله خلقه ليؤدي وظيفته، يُعبر القرآن عن الأشخاص الذين يُعطلون عقولهم عن التفكير ويصمون آذانهم ولا يبصرون بوصفهم بأنهم أقل من مرتبة الإنسان، بل هم أقل مرتبة من الحيوانات، لأنهم قد تنازلوا عن إنسانيتهم ورضوا بأن يكونوا في مرتبة أدنى من مرتبة الحيوان.

يُخبرنا القرآن الكريم أن عدم استخدام العقل يعتبر ذنبًا من الذنوب التي سيُسأل الإنسان عنها يوم القيامة، حيث سيَلوم الكافرون أنفسهم لعدم استخدامهم عقولهم في الدنيا، ويُعترفون بذنبهم قائلين: "وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ"[٣].

توجّه القرآن الكريم بدعوته للإنسان لاستخدام ملكاته الفكرية يأتي بوضوح، حيث يُعتبر التفكير في الإسلام واجبًا دينيًا وفريضة إسلامية، ومن هنا اعتبر الفيلسوف ابن رشد أن الشرع قد فرض النظر بالعقل في الموجودات وأوجبه شرعيًا، وذلك استنادًا إلى الآيات القرآنية التي تشجع على ذلك، وفي الإسلام، يُعتبر استخدام العقل مسؤولية حتمية لا يمكن للإنسان التنازل عنها، وسيُحاسب على مدى حسن استخدامه لهذه القدرة كما يسأل عن استخدامه لباقي وسائل الإدراك الحسية حيث يؤكد القرآن الكريم أن السمع والبصر والفؤاد، كلّها ستُسأل عن استخدامها[٤].

لتحقيق هذه الغاية، حرص الإسلام على إزالة جميع العوائق التي تعوق العقل عن ممارسة نشاطاته، وطالب بتحطيم هذه العوائق ليتسنى للعقل الوصول إلى فهم صحيح وتفكير سليم، رفض الإسلام للتقليد الأعمى وكل أشكال الدجل والشعوذة يعكس رفضه للخرافات والأوهام، كما جعل الإسلام المسؤولية الفردية واحدة من قيمه الأساسية، حيث يحظى كل فرد بحرية

---

[١]. ناصر بن عبد الله التركي، الشخصية ومنهج الإسلام في بنائها ورعايتها، ص٩٥-٩٦.

[٢]. شرف الدين أحمد آدم، منهج الإسلام في بناء الفرد والمجتمع، ص٨٠٨.

[٣]. الملك: ١٠، ١١.

[٤]. الإسراء: ٣٦.

التفكير والاعتقاد، مع تأكيد الدين على حقوق الفرد في الأمن على نفسه وعقله وماله، يُعتبر الأمن على العقل من بين المقاصد الضرورية التي قصدتها الشريعة الإسلامية لتحقيق مصالح الدين والدنيا، فيتحرر المؤمن بعقيدة التوحيد من الخوف من التعبير عن الحق والدفاع عنه، حيث يُشجع على استخدام العقل وتقديم الحجج المنطقية في المناظرات والمناقشات. [١]

في الإسلام، يشعر المؤمن بأنه لا يخشى من الدفاع عن الحق والتمسك به، حتى لو كان هذا يعني أنه سيواجه انتقادات من الآخرين، يوفر الإسلام بيئة مواتية للإنسان حيث يمكنه أن يفكر ويتأمل ويفهم بحرية، يُعتبر الإسلام مصدرًا لتحرير العقل من القيود والتقاليد المحيطة به.[٢]

يتيح الإسلام للإنسان أن يمارس سلطان العقل، حيث يستطيع أن يأخذ قراراته بحرية ويصوغ أفكاره وآرائه بدون قيود، يُشير الشيخ محمد عبده إلى أن الدين الإسلامي يكرم الإنسان بمنحه استقلالية الإرادة وحرية التفكير والرأي.[٣]

وقد ترك هذا المنهج الإسلامي في التعامل مع العقل أثرًا عميقًا على تشكيل الحضارة الإسلامية والتنمية الفكرية للمسلمين/ يعتقد الإسلام أن الإنسان يولد مجهزًا بقدرات عقلية، ولكنها تحتاج إلى التنمية والتدريب لاستخدامها بشكل صحيح وفعّال، تعتمد نمو ونشاط العقل وصحته ومرضه على نوعية التربية والتدريب التي يتلقاها الفرد.[٤]

المطلب الثالث: **تحصيل العلم وأثره في بناء شخصية الفرد**:

اهتمام الإسلام بتحصيل العلم يعد أمرًا بالغ الأهمية، حيث يعتبر العلم عنصرًا أساسيًا في تكوين شخصية الإنسان وسرًا من أسرار تكريمه، يميز الإنسان نفسه عبر التعلم والاكتساب المعرفي، ويستحق التقدير والتفضيل على سائر المخلوقات، فالإنسان يزداد فضلاً وقدرةً كلما زادت معرفته وثقافته.[٥]

تحصيل العلم يسهم بشكل كبير في بناء الشخصية الإنسانية، إذ غرس الله في الإنسان حب التعلم والتطلع لاكتساب المعرفة، يلاحظ الإنسان دائمًا نفسه يميل نحو البحث عن المعرفة

---

[١]. شرف الدين أحمد آدم، منهج الإسلام في بناء الفرد والمجتمع، ص٨٠٩.

[٢]. محمد عبده، رسالة التوحيد، ص ١٣٣.

[٣]. محمود حمدي زقزوق، الإنسان والقيم في التصور الإسلامي، ص ٣١-٣٠.

[٤]. أهداف التربية الإسلامية في تربية الفرد وإخراج الأمة وتنمية الأخوة الإنسانية، ص ٧٤.

[٥]. ناصر بن عبد الله التركي، الشخصية ومنهج الإسلام في بنائها ورعايتها، ص١٤٧.

التي يجهلها، ويسعى لاكتساب المزيد من العلم والمعرفة في حياته، ويحث الإسلام على تنمية هذا الاهتمام بالعلم واستخدام كل الوسائل المتاحة لتحقيق ذلك. [١]

الإنسان يأتي إلى هذه الدنيا بدون علم مسبق، ولكنه مجهز بقدرات إدراك تمكنه من اكتساب المعرفة والعلم، من خلال عمليات التعلم والتفاعل مع البيئة الاجتماعية، يمكن للإنسان أن يكتسب المعارف والخبرات، ويعكس حرص الإنسان على البحث والاكتساب المعرفي عمق الرغبة في تحصيل العلم والاستزادة منه، قال تعالى: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ "[٢].

إن الإسلام يحث الإنسان على تفعيل وسائل المعرفة التي يمكن من خلالها تحقيق دوره بشكل إيجابي في هذه الحياة، لأن الله تعالى جعل هذه الوسائل من السمع والبصر والفؤاد ليستفيد منها، وقد بين النبي عليه أفضل الصلاة والسلام أهمية فهم أمور الدين، حيث قال عليه أفضل الصلاة والسلام: "من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين"[٣]، وكان الصحابة يتسابقون في تحصيل العلم، وكان النبي عليه أفضل الصلاة والسلام يشجع ذلك ويثني على جهودهم، فقال: "أرحم أمتي أبو بكر، وأشدها في دين الله عمر، وأصدقها حياء عثمان، وأعلمها بالحلال والحرام معاذ بن جبل، والقرؤها لكتاب الله أبي وأعلمها بالفرائض زيد بن ثابت"[٤].

وتعكس آيات القرآن الكريم مكانة وفضل العلماء، حيث يقول الله تعالى: "قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون"[٥]، وقد أمر الله تعالى بالدعاء لزيادة العلم، حيث يقول: "وقل رب زدني علمًا"[٦].

فإن المنهج الإسلامي يحث على اكتساب المعرفة والعلوم النافعة، لأنها أساسية لبناء الشخصية الإسلامية، ولم يسبق الإسلام رسالة سماوية قبله يحث على العلم ويرفع منزلته، وتبرز الثمار الطيبة التي يتحققها الإنسان من العلم، فهو سبيل نحو السعادة والتقدم في كل جوانب الحياة. [٧]

---

[١]. ناصر بن عبد الله التركي، الشخصية ومنهج الإسلام في بنائها ورعايتها، ص١٤٧.

[٢]. سورة الحجرات، الآية ١٣.

[٣]. أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب العلم قبل القول والعمل، ٢٤/١.

[٤]. أخرجه أحمد في مسنده كتاب مسند المكثرين من الصحابة، باب مسند أنس بن مالك، ح: ١٢٩٠٤، ٢٥٢/٢٠.

[٥]. الزمر: ٩.

[٦]. طه: ١١٤.

[٧]. شرف الدين أحمد آدم، منهج الإسلام في بناء الفرد والمجتمع، ص٨٢٣.

الإسلام يعلم الإنسان أنه مسؤول في الدنيا والآخرة، ويسعى لبناء شخصية مستقلة ذات خلق رفيع، لكي يصبح الإنسان شخصية إسلامية، يجب عليه أن يطلب العلم في ما يحتاجه ويعرض عن ما لا فائدة فيه، فعندما سئل النبي عليه أفضل الصلاة والسلام عن موعد قيام الساعة، أوصاه بالاستعداد لها بدلًا من الاهتمام بتحديد تلك اللحظة بدقة، ويحث القرآن الكريم على طلب العلم في جميع المجالات، سواء كانت شرعية أو غير شرعية، ولكن هذا لا يعني أن كل فرد ملزم بذلك، بل ينبغي لأفراد المجتمع، وخاصة الدارسين، أن يهتموا بالتخصصات العلمية المختلفة، سواء كانت شرعية أو غير شرعية، لأن كل علم يحتاجه الأمة والمجتمع يجب أن يسعوا لطلبه وتخصصه، والمسلمون لم يحققوا حضارتهم إلا من خلال الفهم الواقعي والموضوعي لدراسة العلوم.[١]

ولكن عندما يقتصر اهتمام بعض الناس بالعلم على الجوانب الشرعية فقط دون الجوانب التجريبية، فإن ذلك يؤدي إلى نقص في هذه المجالات، وقد حذر الإسلام من العقلية السطحية والخرافية التي تعتمد على التقليد والمجاراة، ودعا إلى الاجتهاد في البحث عن الحقيقة وتطبيق العلم بشكل واقعي في الحياة، دون الانجرار وراء المصالح الشخصية والمغانم المادية.

وبدلاً من الانضمام إلى الصفوف التي تتبنى آراءاً لمجرد الفائدة العاجلة أو تتجنب المخاطر الفورية، يشير القرآن إلى قومين يرفضون الهداية خوفاً من فقدان أراضيهم: "وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ"[٢].

وتظهر دعوة القرآن بوضوح كدعوة منيرة مبنية على نور البصيرة: "قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي"[٣]، كما يشير القرآن إلى أهمية الاستماع إلى وصايا الله التي تدعونا إلى التأمل والتدبر: "قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُم بِوَاحِدَةٍ أَن تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا"، مما يؤكد أن الإيمان يتطلب المعرفة العقلية والتأثير العاطفي.

يظهر من خلال هذا كله أن الإيمان في نظر القرآن ليس مجرد معرفة عقلية، بل هو امتداد للنفس وتجربة شخصية، وهو ينبعث من القلب ويتجلى في الوجدان، مما يخلق شعوراً بالسلام والطمأنينة دون أدنى شك أو تردد. [٤]

---

[١]. الشاطبي، الموفقات، ١٦/١-١٧.

[٢]. المائدة: ٥٢.

[٣]. يوسف: ١٠٨.

[٤]. شرف الدين أحمد آدم، منهج الإسلام في بناء الفرد والمجتمع، ص٨٢٥.

وقد أكد القرآن الكريم ذلك في قوله تعالى: "فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا"[١]، في الإيمان، يتجسّد العمل بالعقل والقلب معًا، الإسلام ليس دينًا للفرد فقط، بل هو دين للمجتمع البشري بأسره، يركز الإسلام على بناء الفرد والأسرة، وكذلك ينظر إلى علاقات الأفراد داخل المجتمع، ويعالج أيضًا التفاعلات مع مجتمعات أخرى غير المسلمين، بالرغم من الاختلاف في الاعتقاد، فإن الإسلام يحث على معاملة الجميع بالعدل والإنصاف.[٢]

المطلب الرابع: الإيمان والعبادة وأثرهما في بناء شخصية الفرد:

تعد العبادات التي فرضها الله تعالى لها أهداف نبيلة تعمل على تطوير الفرد وتعزيز الروحانية في المجتمع، فهذه العبادات ليست مجرد طقوس، بل هي جزء أساسي من هويتنا الدينية وتأثيرها يمتد لتشكيل شخصيتنا وتحريرها من السلبيات، فالصلاة تحث على الفضيلة وتبعد عن السيئات، والصيام يعزز الضمير ويقوي الإرادة، والصدقة تعبر عن التعاطف وتعزز الانتماء للمجتمع، والحج يجسد التضحية والتواضع أمام الله.

تُعتبر العبادات والتوجيهات الإسلامية في شكل الأمر والنهي داعمة للإنسان ليكون أفضل نسخة من نفسه، سواء في تصرفاته الشخصية أو تعامله مع الآخرين، تُعزز هذه العبادات فهمًا عميقًا للإنسانية وتشجع على العمل الخيري وتعزز العدالة والتسامح في المجتمع، الهدف النهائي من هذه العبادات هو تعزيز الكرامة الإنسانية والحفاظ على القيم الأصيلة التي يجب أن يتحلى بها الإنسان.[٣]

توجه الإسلام بأداء الصلاة والصوم والزكاة والحج يسعى إلى تعزيز كرامة الإنسان، وحفظ هويته وطبيعته الفطرية، وتعزيزه في علاقته مع الله ومع مجتمعه، الصلاة لا تقتصر على الركوع والسجود، بل هي فرصة للتواصل مع الله وتحرير النفس من الأمور الدنيوية، وبواسطة هذه العبادات، يتم تعزيز الإيمان وتحقيق النمو الروحي، مما يساهم في بناء شخصية إنسانية متميزة تتحلى بالقوة والتوازن.

تتنوع القوى والتحديات التي يواجهها الإنسان في حياته، وقد تلعب دوراً حاسماً في تحديد مصيره وتوجيهه نحو مسار يرتقي بشخصيته أو يهوي بها إلى الأسفل، إذا كان الإنسان يحافظ على تقواه ويعيش حياته اليومية متمسكاً بقيم دينه، فسيبقى محافظاً على إنسانيته وكرامته، ولن يسمح للظروف بأن تجره إلى الانحدار وفقدان هويته الإنسانية، مثلاً، فرض الصوم على المسلم في شهر رمضان يهدف إلى تحقيق أهداف مشابهة للصلاة اليومية، حيث يسعى الصائم

---

[١]. النساء الآية ٦٥.

[٢]. محمد عبد الله دراز، نظرات في الإسلام، ص ١١-١٤.

[٣]. شرف الدين أحمد آدم، منهج الإسلام في بناء الفرد والمجتمع، ص٨٢٦.

إلى بناء قوة داخلية تمكنه من مقاومة الإغراءات والمحافظة على كرامته الإنسانية، هذه القوة تتيح للإنسان السيطرة على تصرفاته والتحكم في أفعاله، حتى في وجود دوافع قوية قد تجعل الأمور صعبة عليه.[١]

وكما يحافظ الصائم على هذه القوة، يعبر الزكاة عن تلك الاستقامة والقوة الداخلية التي يحصل عليها الصائم، إذا استطاع المصلي والصائم المحافظة على كرامتهما وقيمهما الإنسانية في وجه التحديات والمغريات، فإنهما يعبران عن رفضهما للانحدار عن مستوى الإنسانية الذي يميزهما عن غيرهما، وبفضل لقاءه مع الله في صلاته، يكتسب المصلي استعداداً لمقاومة الانحدار عن مستوى الإنسانية، وهو يتلقى رسالة الصوم التي تمنحه القدرة على التحكم في أفعاله وترك ما ينبغي تركه، فتصبح عليه سهلة مواجهة الغيرة والبخل، إذا ما اعتبر المال ليس بعد الآن فتنة له، ولم يصل إلى مرحلة تفرض عليه التفريط في كرامته البشرية من أجل تحقيق الثروة. [٢]

تعمل الزكاة بشكل ملموس على تأكيد فعالية الصلاة والصوم، حيث تقوم بمنح المال بصورة تعبيرية عن تأثير هاتين الفريضتين، وهي تعزز فعاليتهما في المحافظة على كرامة الإنسان، فالمال الذي يتبرع به الإنسان يقلل من أثر الغرور والطمع عليه، مما يجعله أكثر قدرة على الحفاظ على كرامته ومقاومة الإغراءات.[٣]

بالتزامن مع أثر هذه العبادات الثلاث – الصلاة والصوم والزكاة – يحقق الإنسان الفلاح الحقيقي، حيث لا يكون الفلاح حقيقياً إلا إذا كان الإنسان ملتزماً بمعرفة طبيعته وتطبيقها في حياته اليومية، أما الحج، فعندما يؤديه الإنسان المؤهل للقيام به، فإنه يزيد من قوة استطاعته على المحافظة على كرامته الإنسانية، من خلال أداء العبادات الثلاث وفهمها، هذا المعنى العميق ينشأ عن تجربة الأخوة والمساواة في الطبيعة البشرية، التي تجسدها عبادة الحج، حيث يقف الحجاج موحدين في لباس موحد، يرفعون شعار الطاعة والولاء لله وحده بندائهم "لبيك اللهم لبيك".[٤]

وتجدد الشعور بالأخوة والمساواة يلعب دوراً حيوياً في الحفاظ على كرامة الفرد وإنسانيته داخل جماعته، حيث يتلاشى مفهوم السيادة والاستعباد، ويظهر مفهوم الأخوة والمساواة في رحلة التوجه نحو الله وفي الإيمان به، فرائض العبادات في الإسلام تعمل على تعزيز الوعي بالقيم

---

[١]. شرف الدين أحمد آدم، منهج الإسلام في بناء الفرد والمجتمع، ص٨٢٧.

[٢]. محمد البهي، الدين والحضارة الإنسانية، ص ٧١-٦٨.

[٣]. شرف الدين أحمد آدم، منهج الإسلام في بناء الفرد والمجتمع، ص٨٢٩.

[٤]. محمد البهي، الدين والحضارة الإنسانية، ص ٧١-٦٨.

الحقيقية والمثل العليا، حيث تصوّر حياة المثل الإنسانية في جوهرها وتحفز على الكفاح الحقيقي في سبيل تحقيقها، وبفضل هذا الوعي يصبح تأكيد القيمة وتقويم الجانب المادي من الحياة أمراً أساسياً.

عبر رفع المؤمنين فوق المشاكل والصراعات، تزداد العلاقات بينهم قوةً وتقوى، وينشأ ولاءٌ متبادل يؤثر كل فرد في الآخر، حتى يصبح كل مؤمن ومؤمنة حليفاً للآخر بمعنى عميق، فيشير القرآن إلى علاقة الولاء بين المؤمنين بأسلوب يوحي بالضرورة والتأكيد على أهمية الصلة الروحية بينهم، ومن خلال هذا التلاحم، يضمن الإسلام قوة وتماسك الأمة الإسلامية ومشاركة أفرادها في مواجهة التحديات والأزمات، مما يساهم في تعزيز سلامة المجتمع وتحقيق المعنى الحقيقي للإيمان في وصفهم به.[١]

إن للإيمان في حياة المسلم آثاراً كبيرة منها: أنه يحيا حياة سعادة مطمئنة، قال تعالى :مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ.[٢]

ومنها زيادة الهداية والتوفيق من الله سبحانه وتعالى كما قال تعالى :ويزيد الله الذين اهتدوا هدى.[٣]

ومنها التمكين في الأرض والاستخلاف وانتشار الأمن، قال تعالى :وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً.[٤]

ومنها أن الإيمان أعظم باعث على الرغبة والرهبة، وكلما ازداد إيمان العبد ازداد من الأعمال الصالحة طمعاً في رضا الله عز وجل، وازداد بعداً عن الذنوب خوفاً من عقاب الله عز وجل، وقد قال عليه أفضل الصلاة والسلام :من خاف أدلج ومن أدلج بلغ المنزل .

ومنها أن الإيمان سبب للأمن في الدنيا والآخرة، كما قال تعالى :الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ،[٥] وقال تعالى:وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلا يَخَافُ ظُلْماً وَلا هَضْماً.[٦]

---

[١]. محمد البهي، الدين والحضارة الإنسانية، ص ٧٥-٧٣.

[٢]. النحل:٩٧

[٣]. مريم:٧٦

[٤]. النور: من الآية٥٥

[٥]. الأنعام:٨٢

[٦]. طه:١١٢

ومنها أن الإيمان هو مصدر الثبات أمام الفتن، كما قال تعالى :يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ،[١] وقال تعالى :وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَاناً وَتَسْلِيماً.[٢]

يُعدّ الإيمان ركيزة أساسية في بناء شخصية الفرد المسلم، فهو يُشكل قاعدة متينة لنموه وتطوره في مختلف جوانب حياته، ويظهر أثر الإيمان في بناء شخصية الفرد من خلال: [٣]

١. الجانب الأخلاقي:

- يُرسّخ الإيمان القيم والمبادئ الأخلاقية النبيلة في نفس الفرد، مثل الصدق والأمانة والعدل والإحسان.
- يدفع الإيمان إلى التمسك بالأخلاق الحميدة والابتعاد عن الرذائل.
- يُعزّز الإيمان الشعور بالمسؤولية تجاه الله تعالى والناس.

٢. الجانب النفسي:

- يُضفي الإيمان على الفرد الشعور بالطمأنينة والأمان النفسي.
- يُساعد الإيمان الفرد على التغلب على الصعوبات والتحديات التي تواجهه في الحياة.
- يُعزّز الإيمان الشعور بالقوة والعزيمة في النفس.

٣. الجانب الاجتماعي:

- يُدفع الإيمان الفرد إلى التعاون والتكافل مع الآخرين.
- يُساعد الإيمان على بناء علاقات اجتماعية قوية مبنية على المحبة والاحترام.
- يُشجع الإيمان على التسامح والغفران.[٤]

٤. الجانب العقلي:

- يُحفّز الإيمان الفرد على التفكير والتأمل في الكون.
- يُساعد الإيمان على فهم معنى الحياة والهدف منها.
- يُشجع الإيمان على البحث عن المعرفة والعلم.

٥. الجانب العملي:

- يُدفع الإيمان الفرد إلى العمل الصالح والإنجاز.

---

[١]. إبراهيم:٢٧

[٢]. الأحزاب:٢٢

[٣]. على جمعه، نور الإيمان في تحقيق السلام الاجتماعي، مقومات الأمن المجتمعي في الإسلام: ١٠٨.

[٤].شرف الدين أحمد آدم، منهج الإسلام في بناء الفرد والمجتمع، ص٨٣٠.

- يُساعد الإيمان على تحمّل المسؤولية والالتزام بالمواعيد.
- يُشجع الإيمان على المثابرة والاجتهاد في العمل. [1]

أمثلة على تأثير الإيمان في بناء شخصية الفرد:

- **الصحابي الجليل أبو بكر الصديق رضي الله عنه:** تميز بالإيمان الراسخ، وكان نموذجًا للمسلم الصادق الأمين العادل.
- **الصحابية الجليلة عائشة رضي الله عنها:** اتصفت بالإيمان القوي والعلم الغزير، وكانت خير مثال للمرأة المسلمة.
- **الإمام الشافعي رضي الله عنه:** جمع بين العلم والإيمان، وكان من كبار أئمة المذاهب الفقهية الإسلامية.

يُعدّ الإيمان من أهم العوامل التي تُساهم في بناء شخصية الفرد المسلم، فهو يُساعده على النمو والتطور في مختلف جوانب حياته، ويجب على المسلم أن يسعى لتعزيز إيمانه وتقويته، وأن يُطبّق تعاليم الإسلام في حياته العملية.

المبحث الثاني: منهج الإيمان والعلم في بناء المجتمع:

منهج الإيمان والعلم يمثل ركيزتين أساسيتين في بناء المجتمع، حيث يتمثل الإيمان في القيم والمبادئ الروحية التي توجه سلوك الأفراد وتشكل أساسًا للتعايش والتضامن في المجتمع، بينما يُعتبر العلم أداة لاكتساب المعرفة وفهم الظواهر الطبيعية والاجتماعية، ويسهم في تطوير البشرية وتحقيق التقدم الاجتماعي والاقتصادي والثقافي، يتكامل هذان الجانبان لبناء مجتمع مترابط ومتقدم، حيث يعتمد الإيمان على القيم والأخلاق التي تعزز التعاون والتسامح بين أفراد المجتمع، وتعزز الشعور بالمسؤولية الاجتماعية والرعاية المتبادلة، كما يستخدم العلم لتحقيق التطور في مختلف المجالات من خلال البحث والتجربة والتطبيق العملي، مما يسهم في تحسين جودة الحياة وتحقيق التوازن بين التقدم والحفاظ على البيئة والموروث الثقافي.[2]

المطلب الأول: علاقة الفرد بالمجتمع:

الفرد هو أساس المجتمع ومقوماته، بل هو محصلة للأفراد الذين يشكلونه، ومن هنا ركز الإسلام في البداية على بناء الفرد لأنه الركيزة الأساسية للمجتمع، ورغم استقلالية الفرد في الإسلام ومسؤوليته الشخصية، إلا أنه لا يُعفى من مسؤولياته المجتمعية، إذ يُعتبر جزءًا لا يتجزأ من هذا المجتمع.

---

[1]. على جمعه، نور الإيمان في تحقيق السلام الاجتماعي، مقومات الأمن المجتمعي في الإسلام: ١٠٨.

[2]. شرف الدين أحمد آدم، منهج الإسلام في بناء الفرد والمجتمع، ص٨٣٠.

قال النبي محمد عليه أفضل الصلاة والسلام: "الخلق عباد الله فأحبهم إلى الله أنفعهم لعباده"[١]، مشيرًا إلى أن أفضل الناس عند الله هم الذين يُنفعون غيرهم، وأيضًا قال عليه أفضل الصلاة والسلام: "والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه"[٢]، مؤكدًا على أهمية التعاون والتضامن بين أفراد المجتمع.

وقد وصف النبي عليه أفضل الصلاة والسلام العلاقة بين المؤمنين بأنها مثل الجسد، حيث قال عليه أفضل الصلاة والسلام: "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى"[٣].

فعن عمل رسول الله عليه أفضل الصلاة والسلام على تربية الأفراد على الحسن الاجتماعي والشعور الإنساني بالآخرين، وتحمل المسؤولية تجاه المجتمع، لذا يُعتبر الفرد في الإسلام جزءًا لا يتجزأ من المجتمع، وهو يُحث على المشاركة الفعّالة والتعاون مع أفراده والإحساس بمسؤوليته نحوهم.

وراء أفراده، وإنما هم الأفراد بأنفسهم وشخصياتهم، فعلاقة الفرد بالمجتمع تعني نفس العلاقة بين الفرد وبقية الأفراد، الفرد باق بكيانه الشخصي المستقل، ووجوده كفرد وحدة في ذاته لا يتأثر، وكل ما يمتلكه من حقوق وواجبات يعتمد على وجوده كعضو في المجتمع.

فالمجتمع يضيف على الفرد اعتبارات جديدة، مثل الواجبات التي يتحملها نحو الآخرين في المجتمع والحقوق التي يتمتع بها من الآخري، وعلى العكس يتحمل الفرد أيضًا واجبات نحو المجتمع وأفراده، وليست حريته واستقلاله في التصرف والتملك مطلقة.

فالفرد في المجتمع المسلم يحافظ على شخصيته وحرمته الشخصية، لكنه يتأثر بالاعتبارات الاجتماعية والقوانين التي يعيش ضمنها، فالحرية الشخصية مقيدة بالاحترام لحقوق الآخرين والقوانين الاجتماعية، والفواصل بين الحلال والحرام تحدد حرية الفرد في التصرف والتملك، "الحلالُ بيّن، والحرامُ بيّن"[٤]، في الإسلام يتفاعل الفرد مع المجتمع بشكل متبادل، مع

---

[١]. ورده الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد كتاب البر والصلة، باب فضل القضاء الحوائج، حديث ١٣٧٠٦، ١٩١/٨.

[٢]. أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، حديث ٢٦٩٩، ٢٠٧٤/٤.

[٣]. أخرجه مسلم في صحيحه كتاب البر والصلة والآداب، باب: تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتدهم، حديث ٢٥٨٦، ١٩٩٩/٤.

[٤]. أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب البيوع باب الحلال بين والحرام بين وبينهما مشبهات، حديث ٢٠٥١، ٥٣/٣.

توجيهه للعمل من أجل المصلحة العامة وتقديم النفع للآخرين، مع الاحترام للقيم والأخلاق الدينية والاجتماعية.

في الإسلام، يُفهم العلاقة بين الفرد والمجتمع بطريقة متوازنة، حيث يحافظ الفرد على استقلاليته وحريته الشخصية، لكنه في الوقت نفسه مسؤول عن تفعيل هذه الحرية والاستقلالية بما يخدم المصلحة العامة ويحافظ على حقوق الآخرين، وفي المجتمع الإسلامي، يتعامل الفرد مع الآخرين استنادًا إلى مفهومين رئيسيين: الحلال والحرام، الحلال يمثل ما يصب في مصلحة الآخرين والمجتمع بشكل عام، بينما الحرام يمثل الضرر الفردي أو الضرر العام، وهو ما يؤثر سلبًا على الآخرين والمجتمع.

على الرغم من أن الفرد يتمتع بحريته واستقلاليته، إلا أن هذه الحرية مقيدة بالاعتبارات الاجتماعية والقانونية، فإذا تجاوز الفرد حدود النفع الشخصي وتسبب في الضرر للآخرين، يجب عليه التحلي بالوعي والمسؤولية والعمل لصالح المجتمع، في الزواج، على سبيل المثال، تحافظ المرأة على استقلاليتها وحقوقها الشخصية، بما في ذلك حقوقها في التصرف والتملك، ومع ذلك فإنها تتعاون مع زوجها في بناء حياة مشتركة وتحقيق المصلحة العامة، وتقوم الشريعة الإسلامية بتحديد الحقوق والواجبات لكل فرد في المجتمع، وتحث على الالتزام بها، فالإيمان بالله وطاعته يعتبران أساسًا للتصرف الإنساني، وتوجيهات القرآن والسنة تحدد حدود الحلال والحرام وتوجه الفرد نحو السلوك الصالح والمفيد للمجتمع بأسره. [1]

أول ما حرص عليه الإسلام هو توجيه الفرد نحو فهم إيجابي لذاته وقيمته الشخصية، يعلم الفرد أن له قدرة فريدة وذاتية خاصة، وينبغي عليه أن يتحمل المسؤولية نحو حياته، يُحث الإسلام الفرد على العمل بجد واجتهاد، ويرى في ذلك سبيلاً للتقرب من الله، في إحدى المناسبات، كان النبي عليه أفضل الصلاة والسلام جالساً مع أصحابه، فنظر إلى شاب يعمل بجد ويسعى في العمل،[2] فقالوا: "لو كان شبابه وقوته في سبيل الله"، فوضح النبي أن الشاب إذا سعى لنفسه ليتكفل بحاجاته ويكون غنياً عن الناس، فإنه في سبيل الله، وإذا سعى لرعاية والديه الضعيفين أو لتوفير حياة كريمة لأسرته، فإنه أيضاً في سبيل الله، ولكن إذا سعى للتفاخر والاستعراض، فهو في سبيل الشيطان"[3]، هذا الحديث يبين كيف يربط الإسلام بين العمل والعيش الكريم وبين السعي في سبيل الله، إن تفاني الإنسان في العمل يُعتبر في الإسلام وسيلة لتحقيق ذاتيته وتطويرها، وهو وسيلة للقرب من الله وتحقيق المصلحة العامة.

---

[1]. شرف الدين أحمد آدم، منهج الإسلام في بناء الفرد والمجتمع، ص٨٣٦.

[2]. محمد البهي، الإسلام في حياة المسلم، ص٢٤٧-٢٤٨.

[3]. تخريج أحاديث الإحياء، المغني عن حمل الأسفار، كتاب آداب الكسب : باب: في فضل الكسب والحث عليه، حديث ٤، ٥٠٣/١.

تعكس الطبيعة الإيجابية وموقف الإسلام منها موقفًا توجيهيًا وموجّهًا، في حديث آخر روى النبي عليه أفضل الصلاة والسلام قوله: "من طلب الدنيا حلالاً اسْتعفافًا عن المسألة، وسعيًا على أهله، وتعطفًا على جاره، لقي الله ووجهه كالقمر ليلة البدر"[١]، يوضح هذا الحديث أن الإيجابية في العمل ينبغي أن تتجه نحو الأعمال الحلالة التي لا تضر الآخرين، فهي تقبل عند الله وتعدل وجه الإنسان كوقت البدر، وفي سياق آخر، أشار القرآن الكريم إلى هذا التوجيه الإيجابي في المجال العملي، حيث قال تعالى: "وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ"[٢].

المطلب الثاني: العلم وأثره في بناء المجتمع:

العلم، بمفهومه الشامل وتطبيقاته المتنوعة، يشكل ركيزة أساسية في بناء المجتمعات الراقية والمزدهرة، فهو ليس مجرد مجموعة من الحقائق والمعارف، بل هو القوة الدافعة التي تحفز البشر على استكشاف العالم من حولهم، وتحقيق التقدم في مختلف الميادين.

يُعتبر العلم أحد الأسس الرئيسية لبناء المجتمع وتحقيق التقدم الاجتماعي والاقتصادي، يُشير القرآن إلى أهمية العلم وتقديره لقيمته في عدة آيات ومواضع متعددة، في سورة العلق يُخبر الله عن تكريمه للإنسان بخلقه من علقة وبالتعليم والتدريب عليه العلم، هذا يعكس قيمة العلم في تشكيل الفهم والوعي لدى الإنسان، مما يُساعده على بناء المجتمع بشكل أفضل، وفي سورة الرعد يُشير القرآن إلى أن الله لن يغير حال قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم، وهذا يشمل التحول نحو البحث والاكتشاف واكتساب المعرفة والعلم.

تعزيزًا لأهمية العلم، يوجه الله في القرآن إلى التأمل والتفكر في الآيات الكونية، حيث يقول الله تعالى: "ومن آياته خلق السماوات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين"[٣]، هذا يعني أن فهم الكون والعمق في دراسته يُعتبر جزءًا من الطريق نحو العلم والحكمة، وبالتالي نحو بناء مجتمع متقدم، فيُظهر القرآن الكريم حثه على العلم والتعلم كأساس لتطور المجتمعات ونهضتها، ويرى فيه أداة لتعزيز الفهم والتقدم الاجتماعي والثقافي والاقتصادي.

---

[١]. أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه كتاب البيوع والأقضية، باب: في التجارة والرغبة فيها، حديث ٢٢١٨٦، ٤٦٧/٤.

[٢]. الحجر: ٢١.

[٣]. الروم الآية ٢١.

المطلب الثالث: الإيمان وأثره في بناء المجتمع:

إن الإيمان يلعب دورًا هامًا في تحقيق السلام الاجتماعي، حيث يشكل عقدًا قلبيًا يؤثر بشكل كبير على تصرفات البشر والعلاقات الاجتماعية، الأخوة الدينية بين المسلمين هي أصدق تجسيد لهذه الوحدة المشتركة، حيث أكد الله ورسوله عليه أفضل الصلاة والسلام على هذه الوحدة. [١]

الأخوة الدينية بين المسلمين ليست مجرد وصية أو تكليف جديد، بل هي نتيجة طبيعية للإيمان، وتترتب عليها حقوق وواجبات، إن هذه الأخوة تنشأ تلقائياً بمجرد اعتناق الإيمان، وتتضمن تعاطفاً وتعاوناً بين المؤمنين، وقد رسمت الأخوة الدينية بين المسلمين صورة جديدة للعلاقات الاجتماعية، حيث أصبحت الأنساب والأصول القبلية أموراً ثانوية، وتجاوز المسلمون كل الخلافات والعداوات التي كانت تفصل بينهم في الجاهلية.[٢]

قام الإسلام بتغيير الروح الاجتماعية للمسلمين بحيث أصبحت الأخوة الإيمانية أهم من أي صلة قرابة أخرى، وقد أصبح المسلمون ينسون القبيلة ويتجاوزون العشيرة، ويتصارعون ويتقاتلون في سبيل الله ورسوله، حتى لو كانوا أفراداً من نفس العائلة أو القبيلة، يقول الله في القرآن الكريم: "لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ"[٣].

الإسلام أمر بتصحيح العلاقات بين المتخاصمين، حيث قال الله: "إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ"[٤]، فقد أزال الإسلام العداوات التي كانت موجودة بين الأوس والخزرج، وجمع الجميع تحت راية الإيمان، وأصبحت الصلة الإيمانية أهم من النسب القبلي، حيث لا يرث المسلم غير المسلم ولو كانوا أقارباً، تجسدت هذه الأخوة بين المؤمنين في العلاقات الاجتماعية، حيث أصبحوا أسرة واحدة كبيرة، وأصبحت هذه الأخوة تعني التضامن والتعاون في السراء والضراء، والتوجيه والنصح عند الضلال، والإصلاح عند الخلاف.

وقد طبق مبدأ الأخوة الدينية لأول مرة بمؤاخاة النبي ﷺ بين المهاجرين والأنصار حين قدم المدينة مهاجرًا، وكانت مظهرا من مظاهر القوة الذاتية لتعاليم الإسلام، واختلاطها بالنفوس والقلوب أوى الأنصار إخوانهم المهاجرين، وآثروهم على أنفسهم في كل ما يحتاجون إليه، حتى

---

[١]. على جمعه، نور الإيمان في تحقيق السلام الاجتماعي، مقومات الأمن المجتمعي في الإسلام: ١٠٨.

[٢]. شرف الدين أحمد آدم، منهج الإسلام في بناء الفرد والمجتمع، ص٨٥٣.

[٣]. المجادلة: ٢٢.

[٤]. الحجرات: ١٠.

سجل القرآن هذا الإيثار الكريم: "يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ"(١).

هذه هي الأخوة الدينية التي عدها الإسلام بين المسلمين، أساسا من أسس دولتهم ومجتمعهم، وقد مّن الله على نبيه وعلى المؤمنين، فذكرهم بنعمة التألف بعد التقاطع(٢): "وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم منها"(٣)، "هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ"(٤).

الخاتمة:

أهمية الإيمان والعلم في حياة الفرد والمجتمع عظيمة، فكل منهما يشكل عنصرًا أساسيًا للتنمية والتقدم، يعتبر الإيمان مصدر قوة داخلية يوجه الفرد نحو الخير والإيجابية، ويمنحه الأمل والثبات في وجه التحديات، من جهة أخرى يُعتبر العلم المصدر الذي يمكن من خلاله تحقيق التطور والتقدم في المجتمع، حيث يمثل العلم الضوء الذي ينير طريق البحث والاكتشاف والابتكار، والتوازن السليم بين الإيمان والعلم يسهم في بناء مجتمع متقدم يعتمد على القيم الأخلاقية والمعرفية، فالإيمان يمنح الفرد القوة الروحية والأخلاقية التي توجهه نحو الخير والعطاء، بينما يمنحه العلم القدرة على فهم العالم وحل المشكلات وتطوير الحياة بشكل عام، فيجب أن نعمل على تعزيز الإيمان والعلم معًا، وتوجيههما نحو تحقيق الرخاء والتقدم للفرد والمجتمع، إن التفاعل الإيجابي بين الإيمان والعلم يؤدي إلى تحقيق التوازن والتنمية المستدامة، وبناء مجتمع يسوده العدل والسلام والازدهار.

النتائج:

- يُظهر الإيمان بالله وتطبيق قيمه الإيجابية تأثيرًا كبيرًا في تعزيز السلام الداخلي والاستقرار الاجتماعي في المجتمعات.
- يُظهر العلم أنه عامل رئيسي في تحقيق التطور الاجتماعي والاقتصادي والثقافي، وتعزيز الفهم والتسامح وتقبل الآخر في المجتمع.
- يتكامل الإيمان والعلم معًا لتحقيق الازدهار والتقدم.
- يُعتبر العلم وسيلة لاستكشاف آيات الله في الكون وفهمها بمزيد من العمق.

---

(١). الحشر : ٩.

(٢). محمود شلتوت، الإسلام عقيدة وشريعة، ص ٣٦١-٣٥٩.

(٣). آل عمران : ١٠٣.

(٤). الأنفال : ٦٢، ٦٣.

التوصيات:

- تعزيز قيم الإيمان والأخلاق الحميدة في المجتمعات لتعزيز التعايش السلمي والتقدم الاجتماعي.
- دعم وتشجيع البحث العلمي في مختلف المجالات لتطوير المعرفة وتحقيق التقدم الشامل.
- تعزيز ثقافة التسامح والتعايش بين الأفراد والمجتمعات المتنوعة، وذلك عبر التعليم والتوعية.
- تطوير برامج تعليمية تجمع بين العلم والقيم الدينية لتأهيل الأفراد بشكل شامل ومتوازن.
- تشجيع الابتكار وريادة الأعمال كوسيلة لتطوير المجتمعات وتحقيق التنمية المستدامة.
- تعزيز الحوار والتعاون الدولي في مجالات العلم والتكنولوجيا والتعليم لتحقيق التقدم والازدهار العالمي.

المصادر:

أولاً: المصادر العربية:

- ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن محمد (١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م). مصنف ابن أبي شيبة. دار الكتب العلمية، بيروت.
- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر (١٣٤٨ هـ / ١٩٢٩ م). مدارج السالكين. مطبعة السعادة، مصر.
- آدم، شرف الدين أحمد (١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م). منهج الإسلام في بناء الفرد والمجتمع. دار النفائس، بيروت.
- ارشد، يسرى محمد (١٤٢٨ هـ / ٢٠٠٧ م). حقوق الإنسان في ضوء الحديث النبوي. دار عالم الكتب، القاهرة.
- البخاري، محمد بن إسماعيل (١٣٤٤ هـ / ١٩٢٥ م). صحيح البخاري. مطبعة السعادة، مصر.
- البهي، محمد (١٣٧٨ هـ / ١٩٥٩ م). الدين والحضارة الإنسانية. دار المعارف، القاهرة.
- التركي، ناصر بن عبد الله (١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م). الشخصية ومنهج الإسلام في بنائها ورعايتها. دار عالم الكتب، الرياض.
- جمعة، علي (١٤٢٩ هـ / ٢٠٠٨ م). نور الإيمان في تحقيق السلام الاجتماعي، مقومات الأمن المجتمعي في الإسلام. دار الشروق، القاهرة.
- دراز، محمد (١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦ م). دراسات إسلامية في العلاقات الاجتماعية والدولية. دار المعارف، القاهرة.
- دراز، محمد عبد الله (١٣٧٢ هـ / ١٩٥٣ م). نظرات في الإسلام. دار المعارف، القاهرة.
- زقزوق، محمود حمدي (١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م). الإنسان والقيم في التصور الإسلامي. دار الشروق، القاهرة.

- الشاطبي، أبو إسحاق (١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م). الموفقات. تحقيق محمد عبد الله دراز. دار المعارف، القاهرة.
- شلتوت، محمود (١٣٧٩ هـ / ١٩٥٩ م). الإسلام عقيدة وشريعة. دار المعارف، القاهرة.
- شمس الدين محمد بن أحمد الرملي (١٩٩٤)، غاية البيان شرح زبد ابن رسلان (الطبعة الأولى)، بيروت – لبنان: دار الكتب العلمية.
- عبده، محمد (١٣٢١ هـ / ١٩٠٣ م). رسالة التوحيد. مطبعة المنار، القاهرة.
- العثيمين. محمد بن صالح بن محمد. كتاب العلم. تحقيق: صلاح الدين محمود.
- الغزالي، أبو حامد (١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م). تخريج أحاديث الإحياء، المغني عن حمل الأسفار. تحقيق عبد القادر الأرناؤوط. دار عالم الكتب، بيروت.
- مركز قطر للتعريف بالإسلام وزارة الأوقاف والشؤون الدينية – بقطر، التعريف بالإسلام.
- مسلم بن الحجاج النيسابوري (١٣٤٩ هـ / ١٩٣٠ م). صحيح مسلم. مطبعة السعادة، مصر.
- الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر (١٣٥٢ هـ / ١٩٣٣ م). مجمع الزوائد ومنبع الفوائد. دار الكتب العلمية، بيروت.

ثانياً: المصادر الإنجليزية:

- Abdo, Muhammad (١٣٢١ AH / ١٩٠٣ AD). The message of monotheism. Al-Manar Press, Cairo.
- Adam, Sharaf al-Din Ahmad (١٤٢٤ AH / ٢٠٠٣ AD). The Islamic approach to building the individual and society. Dar Al-Nafaes, Beirut.
- Al-Bahi, Muhammad (١٣٧٨ AH / ١٩٥٩ AD). Religion and human civilization. Dar Al Maaref, Cairo.
- Al-Bukhari, Muhammad bin Ismail (١٣٤٤ AH / ١٩٢٥ AD). Sahih Bukhari. Al-Saada Press, Egypt.
- Al-Ghazali, Abu Hamid (١٤٢٦ AH / ٢٠٠٥ AD). Graduation of the hadiths of revival, the singer about carrying travel. Verified by Abdul Qader Al-Arnaout. Dar Alam Al-Kutub, Beirut.
- Al-Haythami, Nour al-Din Ali bin Abi Bakr (١٣٥٢AH / ١٩٣٣AD). The complex of benefits and the source of benefits. Library science, Beirut.
- Al-Othaimeen. Muhammad bin Saleh bin Muhammad. Science book. Investigation: Salah al-Din Mahmoud.

- Al-Shatibi, Abu Ishaq (١٣٨٨ AH / ١٩٦٨ AD). Successful women. Verified by Muhammad Abdullah Daraz. Dar Al Maaref, Cairo.
- Al-Turki, Nasser bin Abdullah (١٤٠٨ AH / ١٩٨٨ AD). Personality and the Islamic approach to building and nurturing it. Dar Alam Al-Kutub, Riyadh.
- Arshad, Yusra Muhammad (١٤٢٨ AH / ٢٠٠٧ AD). Human rights in light of the Prophet's hadith. Dar Alam Al-Kutub, Cairo.
- Daraz, Muhammad (١٣٨٦ AH / ١٩٦٦ AD). Islamic studies in social and international relations. Dar Al Maaref, Cairo.
- Daraz, Muhammad Abdullah (١٣٧٢ AH / ١٩٥٣ AD). Insights into Islam. Dar Al Maaref, Cairo.
- Ibn Abi Shaybah, Abdullah bin Muhammad bin Muhammad (١٣٨٨ AH / ١٩٦٨ AD). Compiled by Ibn Abi Shaybah. Library science, Beirut.
- Ibn Qayyim al-Jawziyyah, Muhammad bin Abi Bakr (١٣٤٨ AH / ١٩٢٩ AD). The paths of travellers. Al-Saada Press, Egypt.
- Jumaa, Ali (١٤٢٩ AH / ٢٠٠٨ AD). The light of faith in achieving social peace, the elements of societal security in Islam. Dar Al-Shorouk, Cairo.
- Muslim bin Al-Hajjaj Al-Naysaburi (١٣٤٩ AH / ١٩٣٠ AD). Sahih Muslim. Al-Saada Press, Egypt.
- Qatar Center for Introducing Islam, Ministry of Endowments and Religious Affairs - Qatar, introducing Islam.
- Shaltout, Mahmoud (١٣٧٩ AH / ١٩٥٩ AD). Islam is a doctrine and a law. Dar Al Maaref, Cairo.
- Shams al-Din Muhammad bin Ahmed al-Ramli (١٩٩٤), Ghayat al-Bayan Sharh Zabad Ibn Raslan (first edition), Beirut - Lebanon: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah.
- Zaqzouq, Mahmoud Hamdi (١٤١٨ AH / ١٩٩٧ AD). Man and values in the Islamic perception. Dar Al-Shorouk, Cairo.